رد مفتوح

إلى اسماعيل مظهر محرر مجلة العصور

الند كالند والنظير مثيل والسؤال يجوز من أى كان والى أى كان ، وحرية الفكر لا تحتقر الأديان ، وآداب الصحافة لا توافق على مثل ذلك

قد تلطفتم بنشر كتابى المفتوح (المرسل اليكم) فى عدد ٢١ من مجلتكم وبردكم القيم عليه مطولا فى عدد ٢٢ منها، وبعد أن كنت سائلا جعلتمونى مناظرا وخاطبتمونى خطاب الند للند فشكرا جزيلا لكم

ولقد أساءنى وآلمنى كما يسوء كل مسيحى وكل مسلم أيضا ما احتوت مقالة الالحاد والتى نشرت فى عدد ١٩ من (مجلتكم) من الطعن والتحقير فى الكتب المقدسة لذلك انتقدت ذلك التحقير وليس إنى تعديت أو عارضت حرية الفكر كما نسبتم إلى

— ١ — سبب السؤال

وحيث أن شعار المجلة المصدرة به هو « انتقادية » فى الأدب والعلم والسياسة فقط ، لا فى الدين ، ارسلت كتابى المفتوح اليكم لأنكم حدتم عن ذلك الشعار . وكان المنتظر من حضرتكم كمسلم يعتبر هذه الكتب أن لا تنشروا مقالة كهذه لما تحويه من مطاعن الملحدين فى الكتب المنزلة منه تعالى وبأفواه أنبيائه الكرام . بل أن تراعوا شعور مئات الملايين الذين يعتقدون صحتها من يهود ونصارى ومسلمين

وقلت إن حق الانتقاد بحسب عنوان المجلة « انتقادية » هو لما يعرض عليها من المؤلفات أو تهدى اليها وليس لنشر مطاعن رئيس جمعية نشر الالحاد فى الكتب الدينية وإلا فلتزد المجلة على شعارها بعد « الأدب والعلم والسياسة كلمة « والدين » أيضا

وقد اتضح من ردكم على كتابى بأنكم مسلم يؤمن بالله ويحمده تعالى على ذلك ومن كان مسلما لا ينتظر منه أن يحبذ الالحاد بحرية فكره وينشر مقالات ضد الدين

وشرائعه الآلهية. وإذا فعل مثل ذلك يكون جامع الضدين الدين و الالحاد معا. كما يجتمع النور والظلمة والحق والباطل ، و هذا لو أمكن يعد مقدرة عظيمة لفاعله

— ٢ — خطأ حداد عندكم

إذا راجعتم كتابى المفتوح اليكم بتأن تجدون أنني لم أخطىء بقولى فيه كما تصورتم . فقلت «من يطالع المقالة ولا يجد تعليقا عليها منكم ولا بكلمة تعارض فحواها يظن حالا بأنكم على رأى كاتبها و من دعاة الحاده . فهل أنتم على مبدأ هذا الملحد ومن دعاة الالحاد حتي نشرتموها بدون تعليق أو انكم بنشرها حسب القول «ناقل الكفر ليس بكافر» فتلطفوا بالافادة على صفحات مجلتكم الغراء بكلمة صريحة.

وهذه الخطيئة الكبرى التي صدرت منى فعظمتموها وحسبتم أنها «من روح التعصب القديمة ظهرت على يد القس حداد و الحمدلله». وقلت : يظن بأنكم وليس إنى أؤكد أنكم الخ . الا يظن هكذا كل من يقرأها غيرى ؟ . وعلى فرض اننى غلطت بقولى يظن و ان الحق لا يظن هكذا . فكان يكفى أنكم تجاوبونى بحلكم بنعم أو لا. أو بأن هذا الظن ليس بمحله وأناحر فانشر ما أريد ولا حرج على . وليس لك ياحداد أن تسألنى هكذا .. و حينئذ أعرف أنه لا يعنينى واعتذر لكم إن كان السؤال إساءة اليكم

و كيف نسمع أو نقرأ كلام الطعن و الهزء بالكتب المقدسة والتحقير بصعود السيد المسيح بقول ملحد ينشر فى مجلة راقية وهو «جسد يختفي فى الجو: لو ٢٤ : ٥٠ أسأل أحد الفلكيين أو لندبرج اين مقرة (وياالها من وقاحة) ولانغار و نتقد نشر ذلك الهزء و إن كان على لسان ملحد غير محرر المجلة الذى نشره . و من البديهى أن من أنكر صعود المسيح إلى السماء فقد أنكر ضمنا صعود غيره من الأنبياء مثل أخنوخ و إيليا ومعراج النبى ص بالتبعية أيضا

وما يصدق من التكذيب على صعود المسيح يصدق على صعود غيره . ولا واحد من المسلمين يسلم بذلك أو لا يغار و يغتاظ إذا سمع أو قرأ مثل ذلك الطعن . ولا ملامة على إذا قرأت تلك المقالة فى ١٠ صفحات من المجلة وكلها مطاعن وسألتكم ذلك السؤال الذى أغاظكم ، طالباً جوابكم صريحاً بحرية الفكر والضمير .

حيث يظن كما تقدم أنه لولا موافقتكم عليها لما نشرتموها وفيها ما فيها من التحقير ولو كنتم غير موافقين لعلقتم عليها رأيكم بمعارضتها . أو تمنعتم عن نشرها . لكنكم حنفتم من السؤال وأجبتم بحدة كما ظهر منه التهكم والاستخفاف على القس حداد ولم تترفقوا به

والدين الاسلامى منذ ظهور صاحب الشريعة الاسلامية قام لازالة الكفر والالحاد وعبادة الاصنام (١) . ولارجاع الناس الى عبادة الله والايمان به . ولم يزل لا يسمح بشيء من مثل ذلك الالحاد ويندد به . والا لما صار مسلمون يؤمنون بالله والقرآن الكريم والتوراة والانجيل بل بقى الناس فى الجاهلية والوثنية والكفر ومعلوم ان كل المؤمنين بالله يقاومون الالحاد ولا يوافقون مبدأه ويدافعون عن الدين . ولا يحسب ذلك تعدياً منهم ولا تعصباً كما نسبتم الى

ولو انى كنت البادىء بالافتراء على الملحدين وعلى ناشري الحادهم لصح ان ينسب الى التعصب ولكننى كنت سائلا ودافعاً هجوم اعداء الدين . والالحاد هو ضد الدين الاسلامي كما هو ضد الدين المسيحى . والسؤال أيها المحترم يجوز تقديمه من أى كان والى أى كان . وحرية الفكر لاتمنع حرية السائل أيضاً لأن السائل له حق حرية الفكر . وهكذا لم تتكرموا بان تجيبوا على السؤال بنعم أولا بصراحة

— ٣ — الهدم المقصود

من المؤكد ان الكتب المقدسة هى كاساس للقرآن الكريم الذى اقتبس منها ويشهد لها لانها أنزلت قبله . واذا انتقض الاساس أو تخلخل فلا يثبت البناء فوقه . وهكذا فاذا نقضت هذه الكتب بحملة كهذه من دعاة الملحدين أو من نشر الحادهم لايثبت القرآن دونها بل ينقض بحملة أخرى عليه من أولئك أو ضمناً وبالتبعية دون حملة عليه لانه كالكتب المقدسة . وكل مسلم نظيركم يوافقنى على ذلك ولا يرضى بأقل اساءة لهذه الكتب المنزلة جميعها اذا كان مخلصاً لدينه

ولا يوافق أن يكون الانسان مسلما مومناً بالله فى داخله وبما أنزل من الله ويحسن الالحاد ويطنب فى مدحه وهو ضد دينه وشعبه . ولا ان يكون مستريح

---

(١) أنظر ماقال نور فى مجلة المنصور عدد ٢٢ يونيو صفحة ٦٨١ فى الهامش رقم ١

الضمير فى داخله بالالحاد ويتظاهر بالدين فيكون جباناً ومرائياً بل الافضل له ان يكون ظاهره كباطنه علانية وجهاراً و بلا خوف ولا خجل

— ٤ — التشكى من حداد

قد طالعت ردكم فوجدت كثيراً منه تظلماً مني وتشكيا على كمذنب اساء اليكم بذنب عظيم لانكم توجهون كلامكم لغيرى وتشيرون إلى بالغيبة (أى كغائب) و كان يلزم على فرض اننى أخطأت اليكم بذاك السؤال أن تظهروا خطئى و لا تعاملونى بما تفضلتم به من التهكم و الهزء مثل « وماذا يعمل القس حداد . وماذا يعنى القس حداد » إلى غير ذلك . وتخاطبون غيرى كمظلومين منى ولمن وجهتم كلامكم بذلك ؟ فكتابى المفتوح اليكم والجواب على سؤالى يكون منكم إلى . وان كان السؤال ثقيلا كما حسبتموه لكن لى عذراً بأن أغار على الكتب المقدسة التى أجلها وأؤمن بصدقها لسبب ما احتوت تلك المقالة الطاعنة من التنكيت التحقير و الاستهزاء فيها وفى السيد المسيح أيضاً .

٥ — حرية الانتقاد

ان كنتم خولتم نفسكم حرية الانتقاد و نشرتم انتقاد ملحد مخالفين شعار المجلة حسب حرية فكركم . فكذلك يحق لغيركم أن ينتقد تلك المقالة ونشرها ويسأل لماذا نشرتم ما لا ينشره مؤمن بالله وبالكتب المقدسة المنزلة منه . ولم تناقضوها كمسلمين أو تؤيدوها بالموافقة على صحتها بمجاهرة وصراحة .

لكن السؤال كان هكذا صعبا على مسمعكم فاغتظتم وكتبتم ما كتبتم فى ردكم من الاستخفاف والهزء بالناقد بل بالسائل . وكأنه يصعب كثيرا على الناقد المستقل أن ينتقد من الغير . فلذلك يحنق ويتكلم ويكتب متوجعا من الانتقاد عليه . ويحكم لنفسه كمن له ارادة سنية لا تعارض وهو مقدس غير مسؤول .

إنما قد مضى عصر الاستبداد فى جميع الشعوب الراقية وغيرها وصار فى خبر كان . ونحن حمداً لله قد صرنا فى عصر الحرية الراقى . وحقا كما يقال « إن الحقيقة تجرح » .

وهكذا قد ظهر بردكم على كتابى المفتوح انكم تدعون العصمة فيما نشرتم أولا وفيما رددتم بعد سؤالى مستندين على حرية الفكر كمن لا يغلط ولو كانت المقالة ضد الدين المسيحى والاسلامى أيضا الذى أنتم من اتباعه . ولكن جل من لا يغلط وحده والتشبث بالغلط غلط أكبر . « ومن قال لا أغلط فى أمر جرى فانها أول غلطة ترى » .

٦ — الاحتكار

وقد اتضح من ردكم انكم احتكرتم الانتقاد بحسب حرية الفكر لكم فقط ولا حصة ولو قليلة منه لغيركم . فتنتقدون وتكتبون كما تشاءون . وكأن الانسانية قد أعطتكم ذلك الحق وحدكم . واذا انتقد أحد فالويل له فتقذفونه بسهام الاستهزاء والتهكم . وتخيفونه بالتهويل والتطويل . وتحكمون عليه وهو برىء بأحكام ما أنزل الله بها من سلطان إلا لكم . وليس هذا من شعائر الرقى والتمدن الصحيح الذى تشوقون اليه فى كتاباتكم وتأليفاتكم القيمة وترجماتكم المنيرة للعقول البشرية .

وتعلمون أن الحرية لا تجرح احساسات الآخرين بدون داع . وحرية الفكر لها حدود لا تتخطاها . واذا تخطتها لا تبقى حرية بل تكون استبدادا وظلما وتعديا على حقوق الغير وعلى حريتهم . ولا تجيز لصاحبها المسلم الحر أن يوافق ملحدين يبذلون الوسع لابطال كتب سماوية محترمة ومقبولة عنده وعند الشعوب اليهودية والمسيحية والاسلامية ومعمول بها فى مئات القرون . أى كل منهم يحترم ما يخصه من تلك الكتب . والفضيلة هى بين رذيلتين الافراط والتفريط واذا تعدى على حقوق الغير بالطعن والتحقير بالقول أو بالعمل لا تبقى فضيلة (بل رذيلة)

— ٧ — الاعتداد بالنفس

تقولون فى ردكم « ها نحن عرضنا لنقد هذه الكتب فماذا يريد القس حدادا ان يفعل ؟ وماذا فى استطاعته ان يفعل ؟ ولكن القس حداد هو المتكلم لا كردينالا من كرادلة محاكم التفتيش ولا رجلا من رجال مجمع الفهرست .. لقد نشرنا هذا المقال من غير ان نعلق عليه ويمكننا ان نعيد نشرة مرة اخرى من غير ان نعلق عليه ايضاً بل وفى استطاعتنا ان نترجم كل كتب جمعية نشر الالحاد الامريكية ونوزعها باسمنا

وتحت اعين القس حداد ومن هم على شاكلته . ومن هم على اكثر من شاكلته . وليفعل القس حداد بعد ذلك ما يشاء ، . . اليس هذا إقراراً على انه توجد غاية وقصد عندكم بما نشرتم ؟

برافو !!! وهذه رجولة ومقدرة عجيبة و يالها من براهين مقنعة وباهرة . وكم هو محبوب اسم القس حداد لديكم حتي تذكروه كثيرا وحقا « من احب شيئاً اكثر من ذكره » فاشكركم كثيراً على ذلك

والجواب المقدر من سؤالاتكم هذه « ماذا يفعل حداد وليفعل ما يشاء الخ ، ، فى جمل تكررت فى ردكم مراراً انه لايفعل شيئاً . لانه عاجز وضعيف لا يستطيع الرد على هذه الحجج القاطعة او يقاوم حاكما بامره يفعل ما يشاء و يريد . وكأنه بقوله يعلن حربا هى حرب القوى مع الضعيف . نعم فحداد لا يفعل شيئاً ولا سلطة له او قوة ليفعل . وهذا حق واسلم به لانى لست باستعدادكم للمناظرة والردود . ولكن آداب الصحافة تفعل ومكارم الاخلاق لاتجيز التحقير والعلم الصحيح لا يكون موصلا الهزء والمذمات

وكذا فالقس حداد لا يعلن حرباً عليكم ولا يستطيع ذلك ومهما نسبتم اليه او افتكرتم عنه او تهكمتم لا يغتاظ منكم . بل يعلن الصلح معكم والصداقة ولا سيما بعد ان عرفكم هكذا كما انتم واطلع على مقدرتكم والاخلاق الراقية فيكم دونه

— ٨ — التعصب

انا مسيحى اغار للدين وادافع عنه كما يجب على وعليكم كمسلم ولا اعاب على بذلك . وارفض نظرية الالحاد وما شاكلها بحرية ضميرى وافكارى . « ولاحياء فى الدين » دعوتمونى متعصباً وهذا كل ما قدرتم ان تقولوا . فلا بأس لان التعصب ليس بجريمة اقترفتها . انما يوجد فرق عظيم بين التعصب للدين من اتباعه و بين التعصب للالحاد من المسلم المؤمن بالله نظيركم والذى يحمد الله لانه مسلم . فانا أتعصب لنفسى فى دينى وانتم تتعصبون أكثر للحدين فى الحادهم بعد ما نشرتم لهم تلك المقالة التى اعجبتكم كثيراً « وتردون النقاد » . « وماذا يعمل حداد »

واذا كنت بالفرض متعصبا للكتب المقدسة و الدين فانى لا ارفض حرية

الفكر مطلقا كما تظنون بى، بل احبذها مثلكم اذا لم يكن اكثر . ولا اوافق قطعياً على مسك حرية احد واغتصابه فى امور الدين الذى علاقته بين الانسان و بين الله فقط . ولا اجبر ملحدا بدين لانى اعلم ان لا احد يطالب بغيره امام الله الديان العادل بل كل يطالب بنفسه فى يوم الدين الرهيب والموقف المخيف الذى لا ينفع فيه الحاد ولا كفر ولا حرية فكر ولا مال ولا بنون ولا جاه ولا رتب ولا صحافة ولا محاماة الخ . ولا اكراه فى الدين »

— ٩ — التعارف بيننا

حيث قد نسبتم الى ما انا برىء منه وتوهمتم بما ليس فى فاعلمكم من انا

انا القس اسكندر حداد (كذا) بنعمة الله (كما امضيت كتابى المفتوح) من افراد الكنيسة الانجيلية القسوسية سورى المولد فلسطينى التبعة حالياً ولست من رؤساء الكثلكة ولا قاضياً من قضاء محاكم التفتيش كما قلتم تهكماً ولا من اصحاب الحكم عليكم مع علمكم بانه لا محاكم كهذه الآن ولا أنا من قضاتها ولا أنتم بروتستنت لتحاكموا منها ولا خوف عليكم من ذلك أبداً . ومع ذلك تر ددون مثالا من أحكامها على سبيل الاستهزاء فى ردكم وبالحق لو كان توجد محاكم وقضاء له حكم عليكم لما نشرتم فى مجلتكم احتقار المسيح و بطلان الكتب المقدسة مطلقاً . وايرادكم ذلك المثال هو هزء بالسائل و باولئك.

ولا دخل لمحاكم التفتيش و أحكامها الآن بيننا . ولا يخطر على البال انى أطلب محاكمتكم أو تظنون بذلك . وكنا فى سؤال و جواب لا أكثر . ولم نزل فى ذلك السؤال بدون جواب صريح منكم . ولا يكفى التهويل و لا يفيد الفرار من الجواب

ولست مطراناً ولا كردينالا من رؤساء الكثلكة الذين اشرتم اليهم فى ردكم وتصرحون بأنى لست منهم وتحمدون الله على ذلك ولكنكم تخاطبونى بصاحب نيافة تهكماً وهزءاً فأشكر لكم لطفكم على هذا اللقب الوهمى الذى أوليتمونى إياه من فضلكم وأنا لا أستحقه ولا أريده قط ولا أقول ياليتنى أكون هكذا . فمقبول « وكل ما يأتيك من المحبوب محبوب »

ولست أيضاً من الذين أشرتم اليهم استخفافاً بهم بقبولهم سخافات وبيعهم غفرانات وتمسكهم بخرافات وتعاليم باطلة قد أدخلها رؤساء الأديان المختلفة لما رب شخصية

ومنافع مادية ولتغريز رياسة وسيادة . بل أقول ببطلانها ولا أسلم إلا بأقوال الله حسب الوحى الالهى لانبيائه الملهمين ورسله المكرمين

حضرتكم

أنتم حضرة اسمعيل بك مظهر من أهالى مصر الكاتب الاجتماعي الفذ والمؤلف البارع الشهير . والمترجم كتب دارو ين فى النشوء والارتقاء وأصل الأنواع المشهود له بطول الباع وسعة العلم والمعارف . والعصرى الحر الفكر المتساهل حتى مع الملحدين بمبدئهم كما أوضحتم فى النشر والرد . إلا من يعارض بشيء مثل القس حداد فتغتاظون منه وترشقونه كأنه استحق الرجم لأنه تجرأ على سؤالكم

أنتم مسلم يحمد الله على أنه مسلم ولكنه يمدح الالحاد ويحبذه وينشر مقالاته السمجة ويحامى عنه كأقدر محام . وبذلك يكون متعصباً أكثر منى ولكن للالحاد كما ينسب إلى التعصب للدين

وأمر مستغرب كيف يكون الانسان مسلماً حقاً ويحمد الله لأنه كذلك ويعجبه الالحاد . ويساعد على نشر مقالاته وفى هجماته على كتب مقدسة . وإذا اعترض أحد الدينيين يقوم عليه بحدة شديدة واستخفاف

— ٩ — سعادة الملحد

قلتم فى ردكم « فما قول القس حداد فى أن الملحد الذى يلحد عن ايمان وعقيدة ينال من هدوء النفس ما ينال المؤمن المسلم بكل شيء تسليم ايمان ... فلماذا لا يكون الالحاد بدوره ديناً ككل الأديان ولماذا يستحق الملحدون احتقار القس حداد وأمثاله . وقد يجوز أن يكونوا أكثر اطمئناناً وسعادة بالحادهم من القس حداد بايمانه »

وهذا استنتاج عظيم . ومتى احتقر القس حداد الملحدين أمامكم . ومن افترى أولا . وما هو ايمان الملحد وبماذا يؤمن بغير ما يشاهد عياناً ؟ وهذا ليس بايمان ولا عقيدة . ولا يكون الالحاد ديناً وهو عدم الدين وهكذا فلا تنكر أنه يجوز أن يكون الملحدون فى اطمئنان وسعادة بالحادهم أكثر منا كما تفضلتم . وكذا فالحيوانات باطمئنان كلى أيضاً والمجانين أيضاً . وغير خفى على حضرتكم ان الخمرة والحشيش والمخدرات تنيل شاربيها لذة وكيفاً وسعادة أيضاً ولكن كله وقتى وفى بعض الساعات دون غيرها

وفى حياتهم الحاضرة فقط. وهنيئاً لهؤلاء الملحدين بهذه السعادة التى يعقبها الموت والعذاب. وتكون التعاسة أفضل لهم منها حين يقفون أمام الديان العادل الذى كفروا به للمحاسبة. وهذا رأينا بحسب اعتقادنا ولا نلزم أحداً به . . وويل للكافرين من عذاب شديد الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا أولئك فى ضلال بعيد » سورة ابراهيم . وفى الدين وحده راحة الفكر وطمأنينة النفس وسلام القلب دائماً فى الدنيا والآخرة

— ١٠ — ثبات الكتب المقدسة

قد أعجبتكم مقالة الألحاد « الكتب المقدسة فى الميزان فنشرتموها فى عدد ١٩ : مارس سنة ٢٩ من المجلة وقلتم فى ردكم « لخصنا فيه أراء شارلس سميث رئيس جمعية نشر الالحاد فى أميركا . وماذا يعنى القس حداد أن يكون للمجلة جولة فى أبحاث حرة تتناول الدين فى أطرافها أو أن تكون مجلة ملحدة لاتؤمن بشىء » . أقول ظننتم أن تحصل فوائد جمة للقراء منها . ولذلك لخصتموها فجاءت منشورة بعد تلخيصها فى عشر صفحات بقطع المجلة الكبير وبحرف صغير فى تلك الجولة وكلها طعن . وكيف لوجالت المجلة جولات عدة . لكن المقالة بتوقيع بندلى البيلونى مترجمها من سانبولو . وليس بتلخيص محرر مجلة العصور الغراء

ولم يعرف كم صفحة كانت المقالة لو نشرت بدون تلخيص . ولا بد كانت المنافع منها أكثر لخدمة الأنسانية وفائدة القراء من النشء العصرى . ويا ويل الأديان وأصحابها إذ ذاك . ولكنكم ترفقتم وخففتم الوطأة عليهم بهذا التلخيص إذ قلت الاضرار بنوع مافى هذه الكتب المقدسة التى اعترض عليها كثيراً منذ انزالها إلى الآن ولم يزل يعترض عليها أيضاً من ملحدين وطبيعيين وغيرهم . ولكن لم يحصل لها أقل تزعزع بل هى ثابتة كالصخر المتين ومقبولة ومنتشرة فى كل لغات العالم الكثيرة وفى جميع ممالك الأرض . وتوزع النسخ منها بالملايين سنوياً .

وقد اهتدى بها ألوف الملايين من البشر واستناروا وتجددوا ورجعوا عن الشرور والرذايل إلى حياة التقوى والفضيلة والصلاح والاخلاق الفضلى وتطوروا من ذئاب خاطفة إلى حملان وديعة . ولم يعمل الالحاد وأصحابه أقل شىء من الفوائد الحسنة فى كل أطواره وفى جمعياته منذ القديم ولحد الآن

— ١١ — رجال الدين

رجال الدين هم الذين حفظوا الكتب العلمية فى الاجيال الماضية وحافظوا على العلوم والفنون . والفلاسفة الذين أخذت الفلسفة عنهم من اليونان وغيرها ما كانوا ملحدين وبلادين ومعبودات الامن ندر منهم

ولو لا الأديان الألهية لما انتشرت العلوم فى البلدان العديدة قبلا ولافتحت المدارس وتشيدت المعاهد والكليات والجامعات والملاجىء الخ. ولما ارتقى الغرب من الهمجية . ولا تخلص الشرق من نير الوثنية الثقيل ولبقى الجميع فى الجهل والغباوة

والدين هو الذى فعل فرق المجتمعات البشرية ولم يزل يفعل . وتعلمون كيف كانت حالة العرب وأفريقيا قبل انتشار الدين الأسلامى . وكيف كانت همجية الغرب قبل اعتناق شعوبه الدين المسيحي . الدين هو سبب الحضارة الحقة والثقافة العظمى والتمدن الصحيح . ولكن جزاءه من الملحدين والعلماء العصريين الذين تخرجوا من كلياته وجامعاته نكران الجميل . و رحم الله من قال بعد تعليمه

وكم علمته نظم القوافى ٭ فلما قال قافيـــة هجانى

و فى جواب أحد الأسئلة قلتم ، فماهو دخل الدين فى النظام الاجتماعى . ولكى نؤيد هذا القول بالمشاهدة ندعو القس حدادا أن يذهب الى جزائر تاهيتى أو جزائر أرض النار أو مجاهل استراليا ليرى بعينى رأسه أقواما لا دين لهم على وجه التقريب و مع كل هذا فان لهم من القوانين (العادات) ما يقوم عليه نظامهم الاجتماعى ،

أقول ان هؤلاء لا يحسبون ملحدين ولا يفهمون ما هو الالحاد . وليسوا بلادين بالكلية . والانسان بالفطرة ديني حتى ان البرابرة لهم دين بحسب معرفتهم ولو ذهب مبشر إلى أولئك الناس وبشرهم بالدين الالهى لقبلوه بكل سهولة . و عرفوا الخالق علة وجودهم وآمنوا به . ولكن إذا ذهب دعاة الالحاد إلى آكلة لحوم البشر فى بعض الجزائر و بشروهم بالحادهم فماذا ينتج من ذلك ؟ أيصير تمدن و رقى واصلاح فى أخلاقهم وعوائدهم الرديئة الوحشية كما ينتج من الدين . أو إذا أرسلتم اليهم تلك المقالة التى يقصد بها أبطال الكتب المقدسة فماذا تكون النتيجة من تلك البشارة وأية سعادة يحصلون عليها من ذلك ؟

الختام

ان كنتم كررتم اسمى بردكم على القس حدادوهو واحد لاأكثر . وتذكرونه تارة كمخاطب موجهين الكلام اليه وتارة كغائب هزءاً به وتخاطبون القراء متظلمين منى وتشكونى اليهم فارين من المجاوبة على سؤالي الذى أغاظكم . وتارة كصاحب نيافة للتهكم فهذا كله لا يغيظنى لأنه لا يحسب قوة برهان ولا عظيم حجة للاقناع . بل وان ازددتم أكثر لا أغتاظ . وأحيل الحكم بيننا إلى قراء المجلة الكرام وإلى علماء الاسلام الأفاضل الذين أنتم واحد منهم وإلى الرأى العام ليحكموا بعد اطلاعهم على كتابى المفتوح اليكم وردكم عليه وعلى ردى هذا وعلى ما ترون كما تشاؤن أيضاً

وبعد ذلك فلينظروا فى أنه هل يحق لمسلم يؤمن بالله وبما أنزل منه أن ينشر مقالة ملحدين على رؤوس الملأ فى مجلته الراقية التى شعارها « انتقادية فى الأدب والعلم والسياسة » فقط ليقرأها المشتركون فى المجلة وغيرهم من كل طائفة ؟ . وهل تلك المقالة أدبية أو علمية أو سياسية ؟ . وهل حرية فكر الصحافى الراقى تجيز له أن يوصل طعن الملحدين فى الكتب المقدسة لاصحابها وهو مسلم ؟ . وهل أن آداب الصحافة الحرة ومكارم الاخلاق توافق على نشر تحقير فى الكتب السماوية وفى صعود المسيح الذى يؤمن به جميع المسلمين أنه من روح الله وتأيد بالروح القدس وبأنه وجيه فى الدنيا والآخرة . ويشهد القرآن الشريف بذلك ويثبت صعوده بقول الله له « انى متوفيك ورافعك الى ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا (بك) الى يوم القيامة ». سورة آل عمران وكذا القول «وسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا » سورة مريم

ومنذ الف وتسعمائة سنة يعيد مئات الملايين من جميع الطوائف المسيحية لهذا الصعود سنويا ولا يظن بأن مسلما يرضى بهذا التحقير المار ذكره وبتكذيب الكتب المقدسة التى هى نور وهدى للعالمين

وختاما أطلب اليكم بحق حرية النشر وحرية الفكر أن تنشروا ردى هذا فى مجلة

العصور الغراء كما هو بحروفه تماما ولو كان طويلا (١) لانه آخر ردمني واكتفى ولا أزيد ولو رددتم مهما رددتم . وأنتظر من لطفكم وشهامتكم أن تفعلوا ولكم مزيد الفضل والشكر سلفاً والسلام

القس

بيت جالا فلسطين فى ٣ تموز سنة ٩٢

اسكندر حداد

العصور — نشرنا المقال السابق عملا بحرية النشر ونترك للقراء الحكم عليه بعد أن يرجعوا إلى سؤال القس حداد وردنا عليه . ولا يفوتنا أن ننبه القراء أننا ما نشرنا المقال على علاته بل أصلحنا فيه أكثر من مائة غلطة لغوية ونحوية وعجزنا عن اصلاح الاسلوب. وكذلك نسأل القس حداد سؤال واحد . فهو يقول فى أول المقال أن حرية الفكر لا تحتقر الاديان — ونحن نسائله : وهل تحتقر الاديان حرية الفكر ؟

---

(١) ومن الممكن نشره فى غير مجلة العصور

اطلب من دار العصور للطبع والنشر

ومن جميع المكاتب المعروفة

معضلات المدنية الحديثة

ومقالات أخرى

بقلم

اسماعيل مظهر